

مساهمة المستشرقين في نشر التراث الإسلامي الخاص بعلم الكلام

د. ألبير نصري نادر

يبحث علم الكلام في صلب العقيدة الإسلامية، وقد اهتم عدد من المستشرقين بهذا العلم، خصوصاً في القرن التاسع عشر وفي قرنا العشرين هذا. رجعوه أولاً إلى المخطوطات المحفوظة في مختلف مكتبات أوروبا، ونشروا ما تيسر لهم نشره منها. ونقدم هنا قائمة بما قام هؤلاء المستشرقون بطبعه من مؤلفات خاصة بالمعتزلة والأشاعرة والماتريدية وأهل السنة والحديث.. وكلها مؤلفات أصلية ومباشرة توضح موقف كل فريق من العقيدة. فتوضح هكذا للمستشرقين مختلف المواقف العقائدية. وكان ذلك بما عثروا عليه في المخطوطات الخاصة بحقل علم الكلام، وهي مخطوطات جمعت في مكتبات برلين وباريس وانكلترا... الخ. ثم قام فريق من المستشرقين بترجمة بعض هذه المؤلفات، التي تبحث في علم الكلام إلى عدة لغات أوروبية، لا سيما الألمانية والانكليزية والفرنسية.

بعد ذلك توالى الأبحاث باللغات الأوروبية في موضوع علم الكلام، وقد نشرنا قائمة بها في المجلة التي تصدرها الجمعية الدولية لدراسة الفلسفة الوسيطة - العدد: ١٥/ لسنة ١٩٧٢، (من ص ١٩١ إلى ٢٠٩). وأضيف ملحق لهذه القائمة في العدد المشترك لعامي (١٩٧٤ - ١٩٧٥)، وهو العدد: ١٥ - ١٧ (من ص ١٨٩ إلى ١٩٥):

bulletin de philosophie medievale. edité par la société internationale pour l'étude de la philosophie medievale. (s.i.e.p.m.), louvain - belgique

واكتفينا هنا بتقديم قائمة بما نشره المستشرقون من آثار مباشرة لأهل الكلام في القرن التاسع عشر وفي قرنا الحالي؛ وكذلك ما ترجمه بعضهم من هذه المؤلفات إلى اللغات الأوروبية.

وبفضل هذا المجهود الذي بذله المستشرقون في هذا الحقل، يستطيع الأوروبي أو الأمريكي أن يطلع على مختلف مواقف الفرق الإسلامية من العقيدة، وأن يكون عنها فكرة واضحة.

ولاشك في أن مساهمة الباحثين العرب في هذا الحقل وسّعت كثيراً دائرة المعرفة بهذه الفِرَق، ولكن لا ننكر أيضاً مساهمة المستشرقين فيها، مع العلم أن علم الكلام ليس الحقل الوحيد الذي ساهم فيه المستشرقون، إذ إنهم لم يتركوا حقلاً من حقول الفلسفة والتصوّف والعلوم العربية على مختلف أنواعها إلاّ ولهم ضلع فيه .

مخطوطات من اليمن تصل إلى أوروبا في القرن التاسع عشر

يبدو أن أول رحالة أوروبي وصل إلى اليمن واهتم بالمخطوطات الخاصة بالمعتزلة، هو الألماني ا. جلازر (Ed. Glaser) . أثناء إقامته في اليمن أولاً من سنة (١٨٨٢) إلى سنة (١٨٨٤)، ثم من سنة (١٨٨٥) إلى سنة (١٨٨٦)، استطاع أن يشتري (٢٤٦) مخطوطاً اقتنتها منه سنة (١٨٨٧) المكتبة الملكية في برلين (Koenigliche Bibliothek de Berlin)

فيما يتعلق بأول من دخل من الغربيين إلى جنوب الجزيرة العربية، إرجع إلى :

G. Pfammüller: «Handbuch des Islam-Literature» - Berlin 1923. p. 82-89.

وقام و. اهلوردت (W. Ahlwardt) بتصنيف وترتيب هذه المخطوطات التي أحضرها جلازر من اليمن، فيجعل لها قوائم تحت عنوان :

«Kurses Verzeichniss des Glaser Sammlung Arabischer. Handschriften»; Koenigliche Bibliothek de Berlin, 1887, p.6.

وبعد عشرين سنة، أي ما بين (سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٦)، اشترى تاجر من ميلانو (إيطالي) يدعى ج. كابروتتي G. CAPROTTI في صنعاء، كمية مكوّنة من (١٦١٠) مخطوطات أحضرها إلى إيطاليا، فاقنتها منه المكتبة الامبريوزانية (أو الامبروزية) (ambrosiana) في ميلانو سنة (١٩٤٠)، وذلك بفضل اكتتاب قام به مجلس بلديتها. وبدأ إ. كريفيني E. GREFFINI بتصنيف وترتيب هذه المخطوطات اليمنية؛ ولكن كريفيني توفي قبل أن ينجز عمله هذا .

بخصوص هذه المخطوطات التي أحضرها كابروتتي وبدأ كريفيني بتصنيفها، يُرجع إلى :

E. GRIFFINI: «Catalogo Dei Manuscritti Arabi Di Nuovo Fundo Della Bibliotheca Ambrosiana Di Milano». Vol I Codici I, 475, Roma 1920.

الذي صدر أولاً في (١٩٠٨ - ١٩١٩)، في تسع مقالات Rivista Dei Studi Orientali وأعاد النظر في هذه القوائم الدكتور صلاح الدين المنجد .

في شهر ديسمبر (كانون الاول) سنة (١٩٥١)، أرسلت وزارة المعارف العمومية المصرية - الادارة العامة للثقافة - بعثة لتصوير المخطوطات العربية في بلاد اليمن برئاسة الدكتور خليل يحيى ناظمي، وعضوية فؤاد سيد عمارة - رئيس قسم المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية، وعبد الفتاح علي عيد - رئيس قسم التصوير بدار الآثار المصرية، وإحسان عثمان فهمي - رئيس قسم التصوير بدار الكتب المصرية.

صوّرت البعثة: (١١٠) كتب من كتب علم الكلام، (٣٥) كتاباً من كتب الفقه وأصوله، (٣٣) كتاباً من كتب التاريخ، (٢٠) كتاباً من كتب الحديث ومصطلحه، (٢٠) كتاباً من كتب الأدب، (١٩) كتاباً من كتب التفسير وعلوم القرآن، (١٣) كتاباً من كتب علوم اللغة، (٨) كتب من كتب الاسماعيليه وغلاة الشيعة، (٧) كتب من كتب التصوّف، (٥) كتب من فنون متعددة، (٣) كتب من كتب القراءات والتجويد، (٣) كتب في علوم السياسة والاجتماع، (وكتابين) في المنطق.

وحصلت البعثة على بعض كتب الزيدية والمعتزلة النادرة، مثل كتاب « المغني في أصول الدين » للقاضي عبد الجبار، وكتاب « المجموع في المحيط بالتكليف » للمؤلف نفسه، وكتاب « المعتمد في أصول الفقه » لأبي الحسين البصري. كما صوّرت البعثة كثيراً من كتب التراجم لرجال اليمن وغيرهم، وكذلك الكتب التي وضعت في سير الأئمة الزيدية ودعوتهم وحروبهم.

ويرجع تاريخ أكثر الكتب التي صوّرتها البعثة إلى القرون الثالث والرابع والخامس والسادس من الهجرة، وأكثرها برسم خزائن أئمة ومكتوبة بخطوط جيدة ومكتوب عليها مراجعات. كما أن بعض هذه المخطوطات، التي صورتها البعثة، مكتوبة بخطوط مؤلفيها^(١).

[ملاحظة - لقد سبق ا. جلازر (Ed. Glaser) هذه البعثة إلى اليمن بحوالى السبعين سنة، كما سبقها كابروتتي (G. Caprotti) بحوالى خمسين سنة.

فاستفاد، ثم أحضره جلازر وكابروتتي من مخطوطات خاصة بعلم الكلام، عدد من المستشرقين الذين نشروا بعض النصوص الخاصة بهذا العلم، كما سنوضحه فيما بعد.]

أولاً - آثار مباشرة لأهل الكلام

● المعتزلة:

ابن المرتضى (المهدي لدين الله أحمد بن يحيى، الزيدي المعتزلي - المتوفى سنة ٨٤٠ هـ): « كتاب البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار » - نشره ت. و. أرنولد (T. W. Arnold) في ليبزيغ سنة (١٣١٦

هـ/ ١٩٠٢ م)، معتمداً على المخطوط المحفوظ في برلين - رقم (٢٣٠)، ترتيب جلازر، الذي أحضره من اليمن.

أيضاً لابن المرتضى:

«كتاب طبقات المعتزلة» - عُيِّت بتحقيقه سوسنة ديفلد - فلزر (Susanna Diwald - Wilzer)، في المنشورات الاسلامية - يصدرها الجمعية المستشرقين الالمانية هلموت ريتز وألبرت ديتريش - جزء ٢١، بيروت (١٣٨٠ - ١٩٦١ م).

اعتمدت محققة الكتاب سوسنة ديفلد - فلزر، لتحقيق النص، على المخطوطات الآتية:

١ - مخطوط مكتبة المتحف البريطاني في لندن رقم (٣٩٣٧) [ورقة ٣٨ ب - ٥٥ آ، و ٢١ آ - ٢٢ آ، وهي ترجع إلى القرن التاسع فيما يبدو].

٢ - مخطوطة المكتبة نفسها المرقومة (٣٧٧٢) المؤرخة في (١١١٠ هـ) [ورقة ١٦٧ آ - ٢٤٤ آ و ٩٥ آ - ١٠٠ آ] مخطوطة المكتبة العمومية البروسية في برلين، وهي مجموعة مخطوطات لجلازر Glaser رقم (١٠٨)، [ورقة ٨٢ ب - ١٢١ آ و ٤٣ ب - ٤٦ آ] وتاريخها (١٠٨١ هـ) وضعها ألوردت Ahlwardt في فهرسه تحت رقم (٤٩٠٩).

٤ - المكتبة عينها، مجموعة مخطوطات للندبرج Landberg، رقم (٤٣٨) [ورقة ٥٣ ب - ٧٨ آ، ٢٩ آ - ٣٠ آ]، كتبت حوالي سنة (١١٠٠ هـ) ووصفها ألوردت Ahlwardt تحت رقم (٤٩٠٨).

٥ - مخطوطة مكتبة السلطان أحمد الثالث في سراي طوب قايي، رقم (١٨٦٨) [ورقة ٥٥ آ - ٧٧ ب]، تاريخها (٩٦٧ هـ) وصفها هـ. ريتز H. Ritter في مقالته المسماة Philologica III في مجلة «الاسلام» Der Islam (١٨)، ١٩٢٩، [ص ٥٣].

المجافظ (ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب - المتوفى سنة ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨ م):

«الرد على النصارى» - نشره ج. فنكل (J. Finkel) في: (Three Essays 1-39) في القاهرة (١٩٢٦).

الحياط (أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان، المعتزلي، المتوفى سنة ٢٩٠ هـ):

«كتاب الانتصار، والرد على ابن الراوندي الملحد - ما قصد به من الكذب على المسلمين والطعن

عليهم» - نشره هـ. س. نيرج (H. S. Nyberg)، الاستاذ المحاضر في جامعة اسبلا في السويد، نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة سنة (١٩٢٥).

اعتمد الدكتور نيرج على النسخة الوحيدة الباقية من كتاب الانتصار المحفوظة في دار الكتب المصرية، تحت

رقم (٨٥٢) من فن التوحيد، وهي نسخة قديمة جداً من آثار الأيام الماضية، وهي أقدم ما في أيدينا من المخطوطات التي مادتها الورق، ذلك أنه فرغ من نسخها سنة (٣٤٧ هـ)، كما صرح به ناسخها في آخر الكتاب^(٢).

القاسم (الامام القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل، الزيدي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ):

« كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع » نشره وترجمه إلى الايطالية م. غويدي (M. Guidi) في روما

سنة (١٩٢٨)، تحت عنوان: La Lotta Tra L'Islam E IL Manicheismo

القيرواني (أبو محمد عبد الله بن أبي زيد - المتوفى سنة ٣٨٥ هـ/٩٦٦ م):

« الرسالة » - نشر النص العربي مع ترجمة فرنسية المستشرق الفرنسي ليون برشر (Leon Bercher)؛ الجزائر

الطبعة الاولى سنة (١٩٤٥) منشورات ج. كربونل (Edit. J. Carbonel) Epitre Sur Les Elements Du

Dogme Et De La Loi De L'islam Selon Le Rite Malekite

عبد الجبار (قاضي القضاة، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمزاني المعتزلي، المتوفى في الري سنة ٤١٥ هـ):

« كتاب المجموع في المحيط بالتكليف »، وهو من جمع (الشيخ الإمام أبي محمد الحسن بن أحمد بن متوبه

علي بن عبد الله بن عطية ابن محمد بن أحمد النجراي - المتوفى سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م) - عني بتصحيحه

ونشره الأب جين يوسف هوبن اليسوعي (J.J. Houben) الجزء الاول في مجموعة «بحوث ودراسات» بإدارة

معهد الاداب الشرقية، رقم (٢٥) - المطبعة الكاثوليكية، بيروت سنة (١٩٦٥).

اعتمد ي. ج. هوبن على المخطوطات التالية:

١ - مخطوط Orientalische Abteilung Der Deutschen Staats Bibliothek- Glaser 52, Ahlwardt

Katalog 5149، وهو جزء من مجموعة إ. جلازر، أحضرها من اليمن في إحدى رحلاته العلمية في (١٨٨٣ -

١٨٨٤) و (١٨٨٥ - ١٨٨٦)؛ ومحفظة الآن في Das Depot Der Chemaligen Preussischen Staats

Bibliothek In Der Univesitäts Bibliothek - Tübingen

٢ - مخطوط موجود في مكتبة تيمور باشا، وانتقل بعد ذلك إلى دار الكتب بالقاهرة. وقد ذكره ريتز في:

Der Islam, XVIII P 42.

٣ - مخطوط وجد في وقف كابتاني (Caetani) في مكتبة مجمع لينشي (Academie Des Lincei) - (٢٠)،

في روما وصدر من اليمن أيضاً .

٤ - نسخة وجدت مع « المغني » للقاضي عبد الجبار ، وتقع في أربعة مجلدات ، وكانت قد عثرت عليها البعثة التي أرسلت إلى اليمن تحت إشراف السيد خليل نامي (راجع : « البعثة المصرية لتصوير المخطوطات العربية في بلاد اليمن » ، بإشراف خ . نامي - القاهرة سنة ١٩٥٢) .

النيسابوري (أبو رشيد سعيد بن محمد بن سعيد المتوفى حوالي سنة ٤٠٠ هـ) :

« كتاب المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين في الكلام في الجوهر » - أملاه النيسابوري . نشره آرثر بيرم (Arthur Biram) ، مع ترجمة المانية ، ليدن (١٩٠٢) - نشر الجزء الخاص بالجوهر من « المسائل » مع ترجمة بعضه إلى الألمانية ونشر م . هورتن (M. Horten) دراسة عن هذا الكتاب عام (١٩١٠) ، محاولاً استخراج فلسفة لأبي رشيد من خلال « المسائل في الخلاف » . النسخة الوحيدة لهذا الكتاب - وهي التي اعتمد عليها بيرم محفوظة في : Orientalisch Abteilung Der Deutschen Staats Bibliothek - Berlin Glaser 12, Ahlwardt 5125.

ثم نشر هذا الكتاب الدكتور معن زيادة والدكتور رضوان السيّد - في [سلسلة الدراسات الانسانية/الفكر العربي] - معهد الإنماء العربي ، الطبعة الاولى - بيروت ١٩٧٩ .

اعتمد المحققان لهذا الكتاب د . زيادة و د . السيد على ذات النسخة التي اعتمد عليها كل من بيرم وهورتن ، التي كتبت سنة (٦٢٧ هـ) والمحفظة في مكتبة برلين (اهلوردت ، رقم ٥١٢٥) . وذكر ناسخها أنه نقلها عن أصل كتبه زيدي - ربما كان أحد تلاميذ أبي رشيد عام (٤٦٣ هـ) ، والمخطوطة بحالة جيدة غير أن الناسخ لم يفهم بعض المواطن ، فأدّى ذلك إلى غموض بعض الكلمات وإهمال بعضها الآخر .

واصل بن عطاء (أبو حذيفة ، واصل بن عطاء الغزال : ٨٠ - ١٣١ هـ / ٦٩٩ - ٧٤٩ م) :

« خطب في التوحيد والعدل » - نشره هوتسم (M. Th. Houtsma) ، في المجلة الفيثاوية لمعرفة الشرق (W. Z. K. M.) عام (١٨٩٠) [ص ٢٢٠] .

الدارقطني (الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدار قطني - المتوفى سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) :

« أخبار عمرو بن عبيد بن باب - المتكلم المعتزلي (المتوفى سنة ١٤٤ هـ / ٧٦١ م) » .

حققه وترجه إلى الألمانية الدكتور يوسف فان إس (J. Van Ess) ، تحت عنوان : Traditionistische

Polémik Gegen Amr B. Ubaid. Zu Einem Text Des Ali b. Umar Ad-Daraqutni : « نصــــــــــــــــوص ودراسات » ، سلسلة يصدرها المعهد الألماني للابحاث الشرقية في بيروت - (رقم ٧) . [بيروت ١٩٦٧ - يطلب من دار نشر فرانس شتاينز - بفسبادن] اعتمد الدكتور فان إس على الرواية الوحيدة الموجودة على [الورقات ٩٨ آ - ١٠٦ ب] من المجموع رقم (١٠٦) ، المحفوظ في المكتبة الظاهرية بدمشق . (انظر : يوسف العش ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - دمشق (١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م) ، [ص ٣٠٥] .

● الاشاعرة:

ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر - ولد في دمشق سنة ٤٩٩ هـ / ١١٠٦ م وتوفي سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م):

« تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري » - نشره أ . ف . مهران (A. F. Mehren) - ليدن ، سنة (١٨٧٨) .

ثم نشر في دمشق عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ ، مع مقدمة للشيخ محمد زاهد الكوثري - مطبعة التوفيق .

يرد ابن عساكر على الحشوية ضد تهجمهم على الأشعري . خصومة الحشوية متوجهة نحو العقل والعلوم النظرية وكل فرقة قائمة . والمعتزلة ضد الحشوية بخط مستقيم . والأشعرية هم العدل الوسط بين المعتزلة والحشوية : لم يبتعدوا عن النقل ، كما فعل المعتزلة ، ولا عن العقل كعادة الحشوية .

والماتريدية هم الوسط بين الأشاعرة والمعتزلة . وقلماً يوجد بينهم متصوِّف . فالأشعري والماتريدي هما إماما أهل السنة والجماعة في مشارق الأرض ومغاربها .

أبو القاسم بن عساكر الدمشقي ، هو أحسن من قام بترجمة الأشعري وتاريخ حياته العلمية ، وبيان سيرته والدفاع عن السنة ورد ما اختلقه خصومه عليه ، مع ذكر تراجم مشاهير الأشاعرة .

يذكر ابن عساكر ، أن الأشعري رجع عن مذهب الاعتزال ، إثر رؤيا ظهر له فيها النبي وطلب منه الابتعاد عن الكلام . وابن عساكر يعتمد على أحاديث عن الأشعري تواترت ، ويذكر إسنادها إلى من رواها نقلاً عن الأشعري . يذكر حديثاً لأبي هريرة ، أنه قال : « يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » (ص ١٠٣) . يُعطي ابن عساكر قائمة بمؤلفات الأشعري (ص ١٢٨ - ١٣٥) ، ثم قائمة بأسماء مشاهير أتباع الأشعري .

الاسفرائيني (أبو المظفر شاهفور بن طاهر بن محمد - المتوفى عام ٤٧١ هـ . بطوس):

« التبصير في الدين، وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين » - رجع المستشرق ماكس هرتن (Max Horten) إلى النسخة الموجودة في خزانة الدولة ببرلين (Koenigliche Bibliothek. Berlin) لهذا الكتاب، في تأليف بعض ما كتبه عن علم الكلام، لا سيَّما كتابه عن مذاهب المتكلمين الفلسفية في الاسلام:

Die Philosophischen System der speculativen Theologen Im Islam, Bonn, P. Hamstein, 1912.

هذا الكتاب هو عرض - فيه بعض الإيجاز - لمختلف الفرق الاسلامية، مع ذكر ما خالفت فيه أهل السنة . والاسفرائيني أشعري المذهب .

ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب، في القاهرة عام (١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م)، مع ترجمة للمؤلف وتعليق للشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري . وعني بنشره السيد عزت العطار الحسيني - مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الاسلامية من أقدم عصورها إلى الآن .

الأشعري (الإمام أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل... - المتوفى عام ٣٣٠ هـ):

« مقالات الاسلاميين، واختلاف المصلين » - عني بتصحيحه هـ . ريتز - ونشره في (٣) أجزاء في

استانبول (١٩٢٩ - ١٩٣٣) Ed. Hellmut Ritter (Die Dogmatischen Lehren Der Anhänger Des Islam a - c - Leipzig (Istanbul) 1929 - 1933. Bibliotheca Islamica 1, a - c

ثم ظهرت طبعة أولى لهذا الكتاب في القاهرة عام (١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠) - مكتبة النهضة المصرية، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - في جزئين .

وكان هـ . ريتز قد نظم « فهرس المقالات »، وجعله ملحقاً لمقالات الاسلاميين .

الاشعري:

« كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع » - نشره وصححه الأب ريتشارد يوسف مكارثي اليسوعي (Richard Joseph Mc Carthy. S. J.) وترجمة أيضاً إلى الانكليزية بعنوان: The Theology of AlASH'ARI، المطبعة الكاثوليكية - بيروت سنة (١٩٥٢) .

اعتمد الأب مكارثي في نشر هذا الكتاب على المخطوط المحفوظ في مكتبة اليريتش ميوسوم (Britsh Museum) (n. 3091) وعلى المخطوط المحفوظ في مكتبة الجامعة الأميركية ببيروت تحت رقم (MS 297.3 A81 IA).

ثم نشر هذا الكتاب الاستاذ حوده غرابة في القاهرة، عام (١٩٥٥) - جاعة الازهر للتأليف .

الاشعري:

« رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام » - نشرها عن النص المطبوع (الطبعة الثانية) ، بمصلحة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد الدكن في الهند ، سنة (١٣٤٤ هـ) ؛ وعلّق عليها الأب رتشارد مكارثي اليسوعي (الطبعة الأولى عام ١٣٢٣ هـ) - حيدر آباد . وذلك ضمن « كتاب اللمع » ، بعنوان : The Theology . Of Al Ash'ari

الإيجي (القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عيد - المتوفى عام ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م) :

« كتاب المواقف في علم التوحيد » - نشر ث . سورنسن (Th. Sørensen) الموقف الخامس (في الإلهيات) ، والموقف السادس (في السمعيات) تحت عنوان : Statio V^{ta} et VI^{ta} Et Appendix Libri Mewakif . ed. Th. Sorensen - Leipzig 1848.

ثم قام بطبع الكتاب ونشره : ابراهيم الدسوقي عطية وأحمد محمد الخنبوي ، عام (١٣٥٧ هـ / ١٩٣٦ م) في « سلسلة مطبوعات في علم الكلام » - القاهرة ، مطبعة العلوم (رقم ١) .

الباقلافي (القاضي أبو بكر محمد بن الطيّب بن الباقلاني - المتوفى عام ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) :

« كتاب التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة » - عني بتصحيحه ونشره الأب رتشارد يوسف مكارثي اليسوعي - منشورات جامعة الحكمة في بغداد - سلسلة علم الكلام (١) ؛ والمكتبة الشرقية - بيروت ١٩٥٧ .

لقد حقق هذا الكتاب الاستاذان محمود محمد الخضيري ومحمد عبد الهادي أبو ريده ، ونشراه في القاهرة سنة (١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م) معتمدين على النسخة المخطوطة القديمة المحفوظة في المكتبة الأهلية في باريس ، وهي ضمن مجموعة شفر (Schefer) المرقمة (عربي ٦٠٩٠) وتاريخ المخطوط هو : (٤٧٢ هـ / ١٠٨٠ م) . وكان يعرف الاستاذان الخضيري وأبو ريده أن لكتاب التمهيد مخطوطين آخرين موجودين في تركيا ، كان قد أشار إليهما الاستاذ الألماني هـ . ريتز (H. Ritter) . ومع ذلك اضطر الاستاذان إلى الاعتماد على النسخة المخطوطة الباريسية وحدها ، وذلك ، كما قالوا : « نظراً لصعوبة الحصول على غيرها أيام إعدادنا الكتاب للنشر ؛ وهي صعوبة لا تزال قائمة ، لأن معظم كنوز المخطوطات العربية في تركيا لا تزال بسبب عدم الاستقرار في الظروف الحالية في مخابئها بجبال الاناضول » .

اتضح للأب مكارثي أن المخطوط الباريسي غير كامل ، وأنه قد سقط منه جزء كبير . واستطاع أن يحصل على صورة للمخطوطتين التركيتين ، وكان ذلك آخر عام (١٩٥٠) . وكلا المخطوطتين التركيتين يتضمنان عدة

أبواب متتابعة لا وجود لها في المخطوط الباري، وتزيد عليه بمجلتها أكثر من الثلث. وبفضل هذه الأبواب الزائدة صار كتاب التمهيد أكمل كتاب من نوعه ورد علينا من ذلك الزمن البعيد. وقد فضل الأب مكارثي أن يعيد نشر الكتاب كاملاً بدل أن يضيف «مكملة» إلى النص المطبوع بعناية الأستاذين الخضير وأبي ريدة. وجاءت طبعته هذه معتمدة على المخطوطات التالية:

- ١ - مخطوط باريس الآنف الذكر.
- ٢ - مخطوط أيا صوفيا المرقم (٢٢٠١)، وفيه (٢٥٥ ورقة - ٥١٠ صفحات). وتاريخ نسخه: (٤٧٨ هـ/١٠٨٥ م).
- ٣ - مخطوط مصطفى عاطف أفندي المرقم (١٢٢٣)، وفيه (٢٤٧ ورقة - ٤٩٤ صفحة). وتاريخ نسخه: سنة (٥٥٥ هـ/١١٦٠ م).

الباقلاني:

« كتاب البيان، عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والناجيات ».

عني بتصحيحه ونشره الأب رتشارد يوسف مكارثي اليسوعي - منشورات جامعة الحكمة في بغداد - سلسلة علم الكلام رقم (٢). المكتبة الشرقية - بيروت ١٩٥٨. اعتمد ناشر الكتاب الأب مكارثي على مخطوط محفوظ في مكتبة جامعة توبنغن، هو، على ما يظهر، المخطوط الوحيد المعروف لهذا الكتاب. وقد وصفه الاستاذ « فيسفيلر » في المجلد الثاني من « جدول المخطوطات العربية في مكتبة جامعة توبنغن: Max Weisweiler: Universitätsbibliothek Tübingen: Verzeichnis der Arabischen Handschriften - Leipzig, 1930, 11, PP. 53 - 54.

صرح فيسفيلر بأن المخطوط يعود على أقل تعديل إلى القرن السادس أو السابع للهجرة، ولكن يعتقد الناشر الأب مكارثي بأن المخطوط يعود على أقل تعديل إلى القرن السادس، ولعله أقدم عهداً. ولسوء الحظ لم يُؤرخ النسخ نسخة في آخرها. ويذكر الناشر الأب مكارثي في مقدمته لهذا الكتاب: أقدم للعالم والمستشرقين كتاباً له أهميته الخاصة في ميدان علم الكلام. ولهذه الأهمية سببان: أحدهما موضوع الكتاب، والآخر كونه وحيداً من نوعه بين ما لدينا من تصانيف متكلمي الإسلام الأولين. أمّا موضوع الكتاب، فهو المعجز الدال على صدق من يدعي على الله رسالة. والكتاب وحيد من نوعه، لأن المؤلف تناول فيه هذا الموضوع من جهته النظرية. ولا أعرف ممّا بقي لنا من كتب المتكلمين الأولين كتاباً، بحث صاحبه في هذا الموضوع من هذه الجهة.

الجويني (إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف - المتوفى عام ٤٧٨ هـ):

« كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد » - نشره مع ترجمة فرنسية المستشرق الفرنسي ج .

د . لوسيانى (J.D. Luciani): El - Irchad D'al - Juwayni - Traduction et édition par J.D. Luciani

(Collection Du Centenaire De L'algerie), Paris. E. Le Roux 1938.

وكان لوسيانى قد نشر النص العربي عام (١٩٣٠)، معتمداً على المخطوط المحفوظ في المكتبة الاهلية بباريس، وعلى المخطوط المحفوظ في الجزائر، وعلى نسخة تونس .

وقد أعاد نشر هذا الكتاب الدكتور محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد عام (١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م) في مجموعة « جماعة الأزهر للنشر والتأليف »، مكتبة الخانجي - مصر . ويذكر الناشران في تقديم الكتاب: « وقد اعتمدنا في نشر هذا الكتاب على أربع نسخ كاملة جيدة: ١ - نسخة المستشرق الفرنسي لوسيانى التي نشرها عام ١٩٣٠ بخط مغربي، معتمداً على نسخة باريس ونسخة الجزائر ونسخة تونس . وهي في (٢٤٤) صفحة من القطع الكبير . وقد اثبت هذا المستشرق اختلافات النسخ كالمعتاد، إلا أننا لاحظنا أنه يختار أحياناً نص نسخة، ويترك نص نسخة أخرى هو في رأينا أحق بالاختيار وقد أشرنا إلى هذه النسخة بحرف «ل» . ٢ - نسخة دار الكتب المصرية، رقم (٨١٩) . ٣ - نسخة أخرى بدار الكتب المصرية رقم (١١٧٩) . ٤ - نسخة المكتبة الأحمدية بجلب رقم (٧٦٤ - توحيد)، وتاريخ نسخها سنة (٦٨٢ هـ) . »
ثم يقول الناشران محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد: « وقد اتخذنا أصلاً لنسختنا التي ننشرها اليوم، نسخة المستشرق لوسيانى، وأثبتنا اختلافات النسخ الأخرى في نهاية كل صفحة، إذ لم نر من العدل أن نفرض اختيارنا على القراء » .

[ملاحظة: الجويني أشعري المذهب، يعرض في كتابه هذا مختلف المسائل الكلامية، ويوضح موقفه من موقف المعتزلة في مسائل التوحيد

والعدل، ويوضح كذلك موقف باقي الفرق من هذه المسائل ..]

الجويني:

« كتاب الشامل في أصول الدين » - نشر الجزء الأول من هذا الكتاب المستشرق الألماني هـ . كلوبفر (H.

Klopper) في القاهرة عام (١٩٥٩)، معتمداً على المخطوط رقم (١٢٩٠) المحفوظ في دار الكتب المصرية - علم الكلام .

الشهرستاني (ابن أبي الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحد الشهرستاني - المتوفى عام ٥٤٨

هـ / ١١٥٣ م):

« نهاية الإقدام في علم الكلام » - ترجمه وصححه ألفرد جيتوم - اكسفورد (١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م)

Guillaume (Alfred): The Summa Philosophiae of Al - Shahrastāni Edited With A Translation From Manuscripts Oxford University Press, London 1934.

الملطي (أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي - المتوفى سنة ٣٧٧ هـ).

« التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع » - نشره ديدرنج، (Dedering) -, Bibliotheca Islamica, Bd 9,

Istanbul 1936.

ثم ظهرت في القاهرة عام (١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م) طبعة أولى لهذا الكتاب. عرف به وترجم للمؤلف، وعلق حواشيه الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، وعني بنشره وراجع أصله ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسيني - مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية من أقدم عصورها إلى الآن. طبعة القاهرة هذه مأخوذة عن النسخة الخطية الوحيدة المحفوظة في الخزانة الظاهرية بدمشق.

ويذكر الشيخ محمد زاهد الكوثري في مقدمة طبعة القاهرة هذه: « وقد بلغني أن الكتاب نُشر في الآستانة قبل سنين، بعناية بعض كبار المستشرقين بإرشاد عميدهم المستشرق الكبير الاستاذ الطائر الصيت البروفسور لويس ماسينيون الفرنسي (Louis Massignon) لكنني لم أظفر بنسخة منه ».

وهكذا، لم يطلع الشيخ الكوثري على طبعة ديدرنج، التي ظهرت عام (١٩٣٦) أي (١٣) سنة قبل طبعة القاهرة.

اليافعي (أبو محمد عبدالله أسعد اليافعي نسباً والشافعي مذهباً - ولد عام ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م. وتوفي عام ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م):

« كتاب مرهم العلل المعضلة في دفع الشبه والرد على المعتزلة بالبراهين والأدلة المفصلة، مختوماً بعقيدة أهل السنة » -

نشره دنيسون روس (Denison Ross) في كلكتا/الهند سنة (١٩١٠)، معتمداً على مخطوط يرجع إلى أواخر القرن الثامن الهجري، على ما يرجع دنيسون روس.

ولد المؤلف اليافعي في اليمن حوالى عام (٦٩٨ هـ) وتوفي (يوم ٢٠ جمادى الأولى سنة ٧٦٨ هـ).

ونُشر الكتاب في مجموعة: Bibliotheca India a Collection of orientalworks - Published by The Asiatic

Society of Bengal - Calcutta 1910.

ويعرض المؤلف موقف المعتزلة من مسائل القدرة (إن العبد قادر على كسبه وقدرته باقية عليه)، كما يعرض

مسألة التولد ووجوب الأصلح على الله، وكلام الله إذ يقول: والمعتزلة ومن تابعهم وافقونا في حدوث الحروف وخالفونا في قَدَم القرآن، فجعلوه مخلوقاً وحروفه حادثة. ويقولون إن الحسن والقبیح من مقدرات العقل قبل ورود الشرع ..

● الماتريدية:

الرازي (فخر الدين محمد بن عمر الرازي القرشي التميمي البكري - أصله من طبرستان، شافعي المذهب، ماتريدي النزعة - ولد بالري عام ٥٤٤ هـ/وتوفي بهرات عام ٦٠٦ هـ):
«السيرة الفلسفية» - نشرها المستشرق بول كراوس في مجلة أورينتاليا (Orientalia) في روما، مجد (٤) سنة (١٩٣٥)، ثم نشرت في طهران - منشورات اليونسكو سنة (١٩٦٤)؛ عني بنشرها بول كراوس وترجمها إلى الفارسية إقبال.

● أهل السلف - أهل السنة والحديث:

ابن بطة العكبري (الإمام أبو عبدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري الحنبلي - المتوفى عام ٣٨٧ هـ/٩٩٧ م):

«كتاب الشرح والابانة على أصول السنة والديانة» - مقدمة وترجمة وتعليق هنري لاووست (Henri Laoust) - منشورات المعهد الفرنسي بدمشق. طبع في بيروت - المطبعة الكاثوليكية سنة (١٩٥٨). اعتمد الاستاذ هنري لاووست على: ١ - مخطوطة دمشق المحفوظة في المكتبة الظاهرية (مجموعات ٦٤) واتخذها أساساً لنشره هذا الكتاب. ويرجع تاريخ هذه المخطوطة إلى (٤ صفر عام ٥٥٩ هـ/٢ كانون الثاني سنة ١١٦٤ م)، ونسخها الشيخ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي.

٢ - المخطوطة المحفوظة في رمبور، وهي بدون تاريخ. وترجع إلى أبي القاسم البصري، (المتوفى عام ٤٧٤ هـ). لم يستطع الأستاذ لاووست الحصول على نسخة مصوّرة لهذه المخطوطة، بل استنسخ له نسخة الأستاذ فيليوزا (M. J. Filliozat) - الأستاذ في الكوليج دي فرانس (College De France)، ومدير المعهد الفرنسي في بنديشيري.

ابن رجب (زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي - المتوفى عام ٧٩٥ هـ):

«كتاب الذيل على طبقات الحنابلة» -

نشره وحققه هنري لاووست (Henri Laoust) وسامي الدهان؛ منشورات المعهد الفرنسي - دمشق سنة

(١٩٥١). اعتمد الاستاذان لاووست والذهان في نشر هذا الكتاب على ثلاث مخطوطات : ١ - نسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية في دمشق برقم (تاريخ ٦١) وهي في (٣٣٩ ورقة). وقد عُلقت سنة (٨٠٠ هـ). ولا شك في أنها كتبت بيد أحد تلاميذه عن نسخة بخط المؤلف. ٢ - نسخة محفوظة في مكتبة كوبرولي في استانبول برقم (١١١٥) وهي في (٢٨٧ ورقة)، وعُلقت سنة (٨٣٦ هـ) بيد شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف المكي الحنبلي. ٣ - نسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية في دمشق، برقم (تاريخ ٦٠)، وهي في (١٩٢ ورقة)، بخط الياس بن خضر بن محمد التركماني، ويرجع تاريخها إلى (٨٣٤ هـ).

ثم أعاد نشر هذا الكتاب الشيخ محمد حامد الفقي؛ مطبعة السنّة المحمدية - القاهرة عام (١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م)، في مجلدين.

الدارمي (أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد أبو سعيد السجستاني الدارمي - ولد عام ٢٠٠ هـ وتوفي عام ٢٨٢ هـ).

« كتاب الرد على الجهمية » - نشره كوستا فيتستام (Gösta Vitestam) بريل / ليدن سنة (١٩٦٠):

اعتمد المستشرق فيتستام على النسخة، التي كتبت في شهر رجب الفرد سنة خمس وثلاثين وسبعائة (٧٣٥ هـ) بمدرسة الخافض ضياء الدين بسفح قيسون ظاهر دمشق. وهذه النسخة محفوظة في مكتبة كوبرولي في استانبول تحت رقم (٨٥٠). ووضع الاستاذ فيتستام مقدمة لهذا الكتاب باللغة الالمانية، تقع في (١١٦ صفحة) في الصفحة (٤٥) من النص العربي - وهو يقع في (١٠٤ صفحات)، حاول الدارمي أن يثبت رؤية أهل الجنة لله، ويحتج في ذلك بعدد من الآيات والأحاديث. ثم يذكر (صفحة ٥٤) حجج من ينفي الرؤية من المعطلة والجهمية (المعتزلة)، ويفند هذه الحجج (ص ٥٧). ويذكر تأويل المعطلة والجهمية للآية: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» - بمعنى منتظرة ثواب ربها. فيرد على هذا التأويل بأن لا ثواب أعظم من النظر إلى وجهه تعالى.

وفي صفحة (٧١) يذكر كلام الله، ويرد على القائلين بخلقه (ص ٨٣). ويحتج للقرآن أنه غير مخلوق (ص ٨٥)، وذلك ضد المعتزلة الذين يتهمهم بالكفر (ص ٩٨). ويذكر المحنة التي حصلت أيام المأمون (ص ٩٨).

الدارقطني (أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن دينار بن عبد الله - ولد عام ٣٠٦ هـ وتوفي عام ٣٨٥ هـ):

« أخبار عمرو بن عبيد » -

حققه وترجه إلى الألمانية مع مقدمة الدكتور يوسف فان إس (Josef Van Ess) في مجموعة « نصوص ودراسات » - سلسلة يصدرها المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت . (رقم ٧) - بيروت ١٩٦٧ . دار النشر فرائنس شتاينر بفسبادن .

يذكر الدكتور فان إس في التمهيد : « النص العربي الذي هو مجموعة لبعض أخبار المتكلم المعتزلي عمرو بن عبيد المتوفى سنة ١٤٤ هـ / ٧٦١ م) ، كما حفظت في الصورة النهائية التي قام بها علي بن عمر الدارقطني ، أحد المحدثين واللغويين البغداديين المعروفين . ونعتمد في تحقيقنا لها على الرواية الوحيدة الموجودة على الورقات (٩٨ آ - ١٠٦ ب) في المجموع رقم (١٠٦) المحفوظ في المكتبة الظاهرية بدمشق ، (انظر : يوسف العش ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١ ، دمشق (١٣٦٦ / ١٩٤٧) ؛ ص ٣٠٥) . وقد تمكنا في كثير من المقاطع من أن نبرهن على أن النص محرف للغاية ، ومن حسن حظنا أننا نملك بعض الأخبار الموازية ، وذلك في « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي ، وفي « ميزان الاعتدال » للذهبي ، وغيرها . . مما يمكننا ، في بعض الأحيان ، من إعادة تركيب الصيغة الأصلية » .

ثانياً - ترجمة بعض مؤلفات المتكلمين إلى لغات اوروبية

الأشعري (الإمام أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل - المتوفى عام ٣٣٠ هـ) :

« الابانة عن أصول الديانة » - ترجمه إلى الإنكليزية ولتر كلين (Walter c. Klein) ونشره في New Haven سنة (١٩٤٠) .

American Oriental Society, Vol 19 - New Haven Connecticut 1940 SS 88 - 95.

الأشعري :

« كتاب الإمام » - ترجمة المانية - Spitta(W.) Zur Geschichte Abu al - Hassan Al - Ash'ari - Leipzig - 1876. Henricks

البغدادي (عبد القاهر بن طاهر ، التميمي الاشعري ، البغدادي - المتوفى عام ٤٢٩ هـ) :

« كتاب الفرق بين الفرق » - ترجمه إلى الانكليزية - K.C. Sleeve: «Moslem Schisms And Sects» - New - York 1920 (Columbia University, Oriental studies) No XV. Et A - S Halkin; Tel - Aviv 1936

التفتازاني (سعد الدين مسعود - المتوفى ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م):

« شرح العقائد النسفية ، للإمام نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي - المتوفى ١١٤٢ م » -

ترجمه إلى الانكليزية Earl Edgar Elder: A Commentary On The Creed Of Islam New York, Columbia University Press, 1950 With Introduction And Notes.

الجويني (إمام الحرمين، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف - المتوفى عام ٤٨٧ هـ):

« العقيدة النظامية » -

ترجمه إلى الالمانية Klopeer, (H) بعنوان: Das Dogma Des Imam Al - Haramain Al - Djuwaini Le Caire, 1958. - مطبعة الأنوار - القاهرة ١٩٥٨ .

الشهرستاني (ابن أبي الفتح محمد بن القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحد الشهرستاني - المتوفى عام ٥٤٨ هـ):

« المِلل والنحل » -

ترجمه إلى الالمانية Haarbrücker, (TH) بعنوان: Abu'- L - Fath Muhammad Asc - Schahratani's Religionspartheien Und Philosophen - Schulen, Zum Ersten Mal Vollständig Aus Dem Arabischen Übersetzt Und Mit Erklärenden Anmerkungen Vershen. T. I. Halle 1850, t. 2, Halle 1851. (Reprint: Hildesheim 1969).

ابن حزم (ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الظاهري الاندلسي - المتوفى عام ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م):

« الفصل في المِلل والأهواء والنحل » -

ترجمه إلى الانكليزية I. Friedländer: «The Heterodoxies of The Shiites», in Jaos (1907) 1 - 80 XXVIII et Jaos (1908) 1 - 183 XXIX

وترجمه الى الاسبانية:

Asin Palacios (Miguel): «Abenhazem Decorrooba Y Su Historia Critica De Las Ideas Religiosas», Madrid, Real Academia de La Historia 1927 - 32; 5 Vol; [Traduction espagnole du Kitab al - Fisal D'Ibn Hazm de Condoue].

الغزالي الإمام حجة الاسلام، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي - المتوفى ٥٠٥ هـ / ١١١١ م):

« كتاب الاقتصاد في الاعتقاد » -

ترجمه إلى الأسبانية : Asin Palacios (Miguel):

El Justo Medio En la Creencia. Madrid, D. Estanislao Maestre, 1929.

ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي الحنبلي - المتوفى عام ٥٩٧ هـ) :

« نقد العلم والعلماء أو تلبيس ابليس » -

ترجمه إلى الانكليزية Margoliouth (D. S.); «The Devil's Delusion By Ibn Al - Jawzi

In Islamic Culture (Hayderabad) t. 9 - 12 (19535 - 38) 19 - 22, (1945 - 48).

الحواشي

- (١) المرجع: البعثة المصرية لتصوير المخطوطات العربية في بلاد اليمن: تقرير مقدّم من الدكتور خليل يحيى نامي - رئيس البعثة، ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٥١ - مطبعة وزارة المعارف العمومية ١٩٥٢، وزارة المعارف العمومية - الادارة العامة للثقافة.
- (٢) ملاحظة: أعدنا طبع هذا الكتاب مع ترجمة فرنسية له في مجموعة « بحوث ودراسات » بإدارة معهد الآداب الشرقية في بيروت، رقم (٦) - كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد - نقله إلى الفرنسية الدكتور ألبير نصري نادر - المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٧.